مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 265 - 286

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ضمن السياقات السوسيوـثقافية للأسرة الجزائرية (دراسة في الأنماط، المحددات والضوابط)

The use of social networking sites within the sociocultural contexts of the Algerian family (A study of patterns, déterminants and controls)

آيت قاسي ذهبية

جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)، ait.sirdahbia@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/02 **تاريخ القبول:** 2021/12/07 **تاريخ النشر:** 2021/12/30

ملخص:

تحاول الدراسة باعتماد منهجية اثنوغرافية، فهم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وبالخصوص "الفايسبوك" كفعل تواصلي اجتماعي مع رصد مختلف عاداته وأنماطه داخل "النسيج الأسري" الجزائري الذي عرف الكثير من التحولات والتغيرات الاجتماعية، مست الوظائف والادوار، وانعكست على القيم والتمثلات، ولأن المرأة تعد محور التحول وركيزة التغير، ركزت الدراسة على عينة قصدية، مكونة من 21 مفردة (أنثى) من مدينة الاغواط للإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

-كيف تتعامل الاسرة (الجزائرية) بخصوصياتها الثقافية والاجتماعية مع وسائل الاعلام الجديدة على رأسها مواقع التواصل الاجتماعي؟

وقد توصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها:

-أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي علامة دالة على التطور والعصرنة، كما أنها أصبحت عنصراً أساسيا في حياة الأفراد والجماعات باختلاف الاعمار والأدوار والجنس. وتختلف حدة تأثيرها حسب طبيعة العديد من المتغيرات السوسيوثقافية .

-أن مواقع التواصل الاجتماعي فقدت صفة "الاجتماعية" وجعلت الفرد يعيش العزلة والاغتراب وقضت على الاتصال الإنساني.

كلمات مفتاحية: الاستخدام، مواقع التواصل الاجتماعي، المرأة، الاسرة، السياق.

Abstract:

This study adopting an ethnographic methodology tries to understand the use of social networking sites, especially "Facebook" as an act of social communication with the monitoring of its various habits and patterns within the Algerian "family construction", which has known many transformations and social changes, affected jobs and roles, and reflected on values and representations, and because women are considered The axis of transformation and the pillar of change, the study focused on a causial sample of its type? Composed of 21 individuals (female) from the city of Laghouat to answer the principale question:

-How does the (Algerian) family deal with its cultural and social peculiarities with the new media, especially social media?

The study reached a number of results, the most important of which are:

- Social networking sites have become a sign of development and modernity, as they have become an essential member in the lives of individuals and groups of different ages, roles and sexes. The severity of its impact varies according to the nature of many sociocultural variables.
- That social networking sites lost the "social" character, made the individual live in isolation and alienation, and destroyed human contact.

Key words: usage, social media, women, family, context.

مقدمة:

عرفت الأسرة الجزائرية العديد من التحولات على غرار المؤسسات الاجتماعية الأخرى، هذا التغير كان نتيجة عدة عوامل منها: الهجرة الداخلية ودخول المرأة عالم الشغل، فالنزوح الريفي كانت له انعكاساته على حجم وطبيعة الأسرة وأنماط التنشئة الاجتماعية، وأدى إلى ظهور مشكلات اجتماعية كمشكل الصحة والتعليم وانحراف الشباب وانتشار البغاء وارتفاع معدل الجريمة والطلاق (السويدي، 1984، ص. ص. 68 ،73).

كذلك خروج المرأة للعمل كان له تأثيره على العلاقات الأسرية، فمن جهة ساهم في تطوير مركزها الاجتماعي، وتغيير بنية ووظيفة الأسرة الحديثة، وأكسبها سلطة اتخاذ القرارات، وفرض منطق تقسيم الأدوار بينها وبين شريكها، وأشرك مؤسسات اجتماعية أخرى في تنشئة أبناءها (دور الحضانة والروضة)*، مما نجم عنه شعورهم بالإهمال، وتعرضهم لاضطرابات نفسية ومخاطر متعلقة بالتحرش والاعتداء. (فرحات، 2012، ص. ص. 126 ، 130).

من بين أيضاً التحولات التي عرفتها الأسرة الجزائرية، "اقتحام" الميديا المحيط الأسري، وتأثيرها على السلوكات والقيم والاتجاهات وأنماط التفكير، وما يهمنا هنا هي "العلاقة" المتبادلة بين الاسرة بمقوماتها الثقافية والاجتماعية وبين مواقع التواصل الاجتماعي، علاقة لا تتمظهر فقط في ضبط مضامين ما ينشر عبرها، بل أيضا في تحديد أنماط وعادات "استخدامها". فالسياق الاسري جزء من سياق اجتماعي، يساهم في رسم أنماط وعادات "الاستخدام".

في هذه الدراسة حاولنا وصف وفهم وتفسير " استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها "الفايسبوك" داخل السياق الاسري، ولفهم أنماطه وعاداته ومحدداته كان لا بد لنا من "اقتحام" النسيج الأسري ، والتركيز على "من" تمثل محو الاسرة وركيزتها الأساسية وهي المرأة باختلاف مواقعها وأدوارها، فالأسرة بمفهومها السوسيولوجي هي اللبنة الأولى في نسيج المجتمع وأول مؤسسة في التنشئة الاجتماعية. لكنها في علاقتها بالميديا الحديثة، وبالضبط مواقع التواصل الاجتماعي تختصر بشكل أو بآخر في المرأة وعلاقتها بها (الميديا)،وفق ثنائية المتاح والمحظور، وكيفية الاستخدام (بعقلانية ومسؤولية) وهنا حاولنا الإجابة عن التساؤلات التالية:

*ملاحظة: في الوقت الحالي وفي محاولة لتقليد المرأة العاملة، ومواكبة التطور والتقدم أصبحت حتى النساء الماكثات في البيت يرسلن ابناءهن للروضة

- كيف تتعامل الاسرة الجزائرية "الاغواطية" بخصوصياتها الثقافية والاجتماعية مع الميديا الجديدة على رأسها مواقع التواصل الاجتماعي؟
- كيف تتحدد العلاقات الاسرية (داخل الاسرة الاغواطية) في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)؟
- ما هي مميزات وخصوصيات المستخدمة الجزائرية "المرأة الاغواطية" لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- ماهي دوافع استخدام "المرأة الاغواطية" لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل تتمتع المستخدمة الجزائرية "الاغواطية" لمواقع التواصل الاجتماعي بحرية اختيار أنماط وعادات الاستخدام؟
- من يحدد عادات وأنماط استخدام المرأة "الاغواطية" لمواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل أثر ذلك على أدوارها ووظائفها اتجاه محيطها الاسري؟
- وما وضع الاتصال الاسري " الاسرة الاغواطية" في ظل هيمنة مواقع التواصل الاجتماعي؟

هذه الدراسة تناولت تأثير استخدام "الفايسبوك" على السلوك الاتصالي الأسري، رغم أن العديد من الدراسات رصدت تأثيراته السلبية، إلا أننا هنا حاولنا ضبط موقع المرأة الجزائرية (المحلية) من هذه المعادلة.

كما ركزنا على تأثير السياقات الأسرية - باعتبارها جزء من سياق عام تقليدي وفي الوقت ذاته يعد محصلة للتغير الاجتماعي -على دوافع وأنماط استخدم مفرداتها لمواقع التواصل الاجتماعي من منظور المرأة الجزائرية (المحلية) المستخدمة مع التركيز على موقعها وأدوارها في ظل هيمنة المواقع الاجتماعية،وعملنا على توصيف واقع بعض السلوكيات الاتصالية التقليدية في ظل البيئة الرقمية.

منهج الدراسة:

تعد الدراسة من البحوث الوصفية الاثنوغرافية التي تعتمد على معايشة الباحث للظاهرة محل الدراسة، شملت الدراسة 12 أسرة أغواطية نووية مكونة من الوالدين، معدل سنهما يتروح ما بين 25 الى 59 سنة والابناء بمعدل ثلاث أبناء في الاسرة الواحدة، اعتمدنا في دراستنا على تقنيتي

الملاحظة بالمشاركة[**] والمقابلة التي أجريت مع الاناث في محاولة لرصد علاقة الانثى (المرأة :الزوجة، الام، البنت) بمواقع التواصل الاجتماعي وبالخصوص الفايسبوك، وعادات وانماط استخدام هذه المواقع في ظل مجتمع محلي له تأثيره على الأسرة وأفرادها، وكان حجمها 21 انثى من مدينة الاغواط(عاصمة الولاية)، باعتبار أن الاسرة هي اللبنة الأولى والوحدة الأساسية في بناء المجتمع، والمرأة هي الأساس في بنية الاسرة..."إن التماسك الأسري داخل الأسرة يرجع الى أهمية دور المرأة واستقرارها النفسي والاجتماعي، وأثره على الأهل والأبناء، فالدفء الأسري رابط قوي ومهم في بناء المجتمع، فبدونه تنهار الأعمدة والأسقف، وهو السبيل الوحيد لبناء أسرة سعيدة، يتحقق في ظلها الاستقرار النفسي الذي ينعكس على حياة كل فرد لديها، فيكون سعيداً وناجحاً، وعنصراً بنَّاءً وإيجابياً في المجتمع. (عليان، www.aljazeera.net،2020).

عينة الدراسة:

شملت العينة 21 مفردة من جنس أنثى، تنتمي لـ 12 أسرة أغواطية، تنوعت حسب سمة السن، والوضعية الاقتصادية والاجتماعية وكذا عدد الأبناء. (أنظر الجدول 1 أدناه).

جدول 1

توزيع خصائص عينة الدراسة وفق السن، الوضعية الاقتصادية والاجتماعية وعدد الأبناء

الاناث	السن	الوضعية الاقتصادية	الوضعية الاجتماعية	عدد الابناء
04	59-55	متقاعدات	متزوجات	معدل 03 أبناء في الاسرة
01	57	متقاعدة	غير متزوجة	لا يوجد
03	59-45-41	ماكثة بالبيت	متزوجة	7-04-02
08	25-18	جامعيات	غير متزوجات	لا يوجد
04	36-25	موظف القطاع العمومي	02 متزوجات	ابن واحد
01	47	موظفة في القطاع الخاص	متزوجة	04 أبناء

المصدر: الباحث، 2019.

[**] استخدمت لملاحظة سلوكيات استخدام المبحوثات (للأجهزة الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وحتى بقية وسائل الاعلام التقليدية..) وكذلك ملاحظة تصفحهن للفايسبوك ومضامين منشوراتهن وتعاليقهن وصفحات الاشتراك ...

عرض الدراسات السابقة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على أدبيات علمية مشابهة، تم توظيفها لفهم العلاقة ما بين مواقع التواصل الاجتماعي و العلاقات الأسرية ، نذكر أهمها :

أولا/ دراسة الباحثة "توتاوي صليحة" بعنوان: "**استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الأسرية**": حاولت الباحثة في هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما هي انعكاسات استخدام الأبناء لشبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية؟ وقد تفرع عنه جملة من التساؤلات الفرعية هي:

- هل تختلف انعكاسات استخدام الأبناء لشبكات التوال الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف الجنس؟
- هل تختلف انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف الفئات العمرية؟
- هل تختلف انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف المستوى التعليمي؟
- هل تختلف انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف عدد ساعات الاستخدام؟

وافترضت الباحثة جملة من الإجابات المحتملة لتساؤلاتها صاغتها في الفرضيات التالية هي:

- نعم، تختلف انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف الجنس.
- نعم، تختلف انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف الفئات العمرية.
- نعم، تختلف انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف المستوى التعليمي.
- نعم، تختلف انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية باختلاف عدد ساعات الاستخدام. (توتاوي، 2015، ص .ص 27 و28).

اعتمدت الباحثة على دراسة استطلاعية وظفت فيها استمارة استبيان وزعت على 40 مفردة من تلاميذ وطلبة وجامعيين اثناء استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي بمقاهي الانترنت).(

توتاوي، 2015، ص 219).اتبعتها بدراسة أساسية من خلال تطبيق أدوات البحث (استبيان وزع على عينة حجمها 245 مفردة ، بولاية وهران والشلف.

وتوصلت الى النتائج التالية:

- تتعدد انعكاسات استخدام الأبناء لشبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية بين الإيجابي والسلبي (توتاوي، 2015، ص. ص .316).
- ساعدت بعض الأبناء على توسيع علاقتهم بأفراد أسرتهم.
- شعور بعض الأبناء بالمتعة والارتياح والانسجام مع اخوتهم اثناء استخدامهم لهذه الشبكات.

أما انعكاساتها السلبية:

- يسبب النزاعات والخلافات بين الأبناء وافراد اسرتهم ويخلق شعور بعض الأبناء المستخدمين بالانزعاج والتوتر من محادثة افراد اسرتهم لهم أثناء إنهماكهم أمام هذه الشبكات.

ثانيا/ دراسة الباحثة "آسيا شكيرب" والمعنونة بـ "أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الأسرية:: حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال المحوري التالي: الى أي مدى أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات السائدة داخل الاسرة؟ وما سبل الحد من التأثير السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي داخل الاسرة؟ (شكيرب، 2016، ص 81). وتندرج ضمنها التساؤلات التالية:

- ما مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الحوار الاسري؟
- هل عبرت مواقت التواصل الاجتماعي على الأنماط الحياتية الخاصة بالأسر العربية المسلمة؟
- هل أثرت مواقع التواصل الاجتماعي سلباً على دور الوالدين والابناء داخل الاسرة؟
- الى أي مدى يمكن للوالدين كسر طوق الخصوصية خاصة لدى الشباب في مرحلة المراهقة رغم ما تمنحه لهم شبكات التواصل الاجتماعي من مزايا الحفاظ على عوالم خاصة جداً دون مراقبة أو ترشيد؟

صاغت الباحثة جملة من الفرضيات أهمها:

- أثرت مواقع التواصل الاجتماعي في تقليص الحوار داخل الاسرة.

- أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل ثقافة جديدة داخل الاسرة.
- أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير سلبا على الأدوار في الوسط العائلي. (شكيرب، 2016، ص. 82).

للتحقق من صحة الفرضيات اعتمدت الباحثة منهج المسح الوصفي، موظفة أداة الاستبيان لجمع البيانات وزعت على عينة عشوائية بسيطة حجمها " 132 مفردة من مدينة قسنطينة والجزائر.

(شكيرب، 2016، ص. ص. 98 و100).

وتوصلت الباحثة الى جمله من النتائج أهمها:

- أن لمواقع التواصل الاجتماعي مكانة مهمة بالنسبة لمرتاديها من كل الاعمار، سواءاً متزوجين أو عزاب.
- هناك أثر بدرجات متفاوتة على الحوار داخل الاسرة سواء بين الزوجين أو بين الوالدين والأبناء.
- أن مواضيع الحوار الأسري تتجه نحو المواضيع العامة وتبتعد عن المواضيع الخاصة.
- يسعى الوالدين أكثر للحوار حول المشاكل الخاصة بينما يميل الأبناء نحو الحوار حول المواضيع العامة.
- أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير سلباً على الأدوار في الوسط العائلي. (شكيرب، 2016، ص. 125).

ثالثا/ دراسة "منال محمد بن حمد الناصر" بعنوان: "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض"، حاولت الباحثة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية الاسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض؟

وتفرعت عنه جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ما الواقع الفعلي لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض؟ (محمد بن حمد الناصر،2019، ص 246).
- ما دوافع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض؟

- هل لوسائل التواصل الاجتماعي تأثير على العلاقات الاجتماعية والاسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض؟

وللإجابة عنها اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي واداة الاستبيان وزعت على عينة مكونة من 315 طالبا وطالبة في الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض. (محمد بن حمد الناصر، 2019، ص.269).

وتوصلت الى النتائج التالية:

- ان وسائل التواصل الاجتماعي نمط مستجد وعالي الفعالية من وسائل الاعلام الجماهيري الذي لا يمكن الاستغناء عنها.
- لا يمكن للمستخدمين الاستغناء عن برامج التواصل الاجتماعي، وذلك لما توفره من أخبار وتغطية شاملة عاجلة لمعارف ومعلومات مفيدة ومتنوعة.
- لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في التقريب بين البلدان.
- تضعف وسائل التواصل الاجتماعي القدرة على التواصل المباشر.
- ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي في ربط العلاقات بين الأصدقاء بشكل فعال.
- الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي يهدد العلاقات الاجتماعية وهذا يؤدي الى العزلة والهروب من الواقع واستبدال الحياة الاجتماعية بالافتراضية.
- إن الافراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يسبب عدم قضاء الوقت الكافي مع افراد الاسرة. (محمد بن حمد الناصر،2019، ص. 283).

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة فعل "التأثير" الذي يخلفه الاستخدام العقلاني أو اللاعقلاني لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، وبالخصوص في شقه المتعلق بالحوار الاسري، خاصة بين الوالدين والأبناء، مع محاولة الإحاطة بعادات وأنماط الاستخدام داخل الحيز الاسري، وتموقع كل طرف ضمن هذه المعادلة، باستخدام مناهج مسحية وصفية، واعتماد تقنيات متنوعة كالمقابلة والاستبيان، وقد توصلت في مجملها الى النتائج نفسها، وهي اثبات مكانة مواقع التواصل الاجتماعي خاصة عند فئة المراهقين، وهي مكانة يستحيل زعزعتها تحت أي طائل، وتدخل في الكثير من الأحيان ضمن دائرة الإدمان، وبالتالي فهي تؤثر على العلاقات الاجتماعية والاسرية في ظل انهماك الأفراد في التصفح والاستخدام لساعات طويلة.

أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابق، في أن الدراسة الحالية تركز على الجانب العكسي من الإشكالية، ففي الوقت الذي حاولت فيه الدراسات السابقة تبيان "التأثير" الذي يمارسه ويخلفه استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية وبالخصوص الأسرية، فإن الدراسة الحالية تتبع فعلاً عملية التأثيرولكن تأثير السياقات الاسرية الحديثة على أنماط وعادات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

اعتمدت الدراسات السابقة على المقاربة الكمية، باعتماد تقنيات الاستبيان وتفريغها باستعمال المقاييس والمعاملات والبرامج الاحصائية، في حين اعتمدت الدراسة الحالية على المقاربة الكيفية باتباع منهجية اثنوغرافية تدرس وترصد الظاهرة من خلال معايشتها ضمن سياقاتها الفعلية ودون تدخل الباحث قدر الإمكان.

ركزت الدراسات السابقة على فئة "المراهقين" في علاقتهم " بمواقع التواصل الاجتماعي، وعلاقاتهم الاجتماعية ضمن سياق الاسرة، وتأثر هذه الأخيرة بفعل "الاستخدام". غير أن الدراسة الحالية حاولت فهم الظاهرة من خلال "استنطاق" أهم طرف في المعادلة وهي"المرأة" باختلاف موقعها ودورها الاجتماعي داخل النسيج الاسري.

أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تلتقي الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في نقطة أساسية، وهي محاولتها رصد علاقة "ثنائية بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والعلاقات الأسرية مع التركيز على الحوار الاسري خاصة بين الأبناء والآباء.

النتائج المتوصل إليها في الدراسات السابقة هي نقطة انطلاق بالنسبة للدراسة الحالية، حتى تعيد رصد العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والعلاقات الاسرية، لكن من خلال المعايشة، ومن خلال الوقوف على تأثير السياقات الاسرية الحديثة-المرتبطة في مجملها بالتحولات التي طالت أدوار ووظائف المرأة -على أنماط وعادات ودوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

مفاهيم الدراسة:

هنا اقتصرناها فقط على التعريفات الاجرائية للمفاهيم الأساسية في الدراسة وهي:

الاستخدام: يقصد به الباحث الاستعمال المنتظم أو غير المنتظم، العقلاني أو غير العقلاني لمختلف شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك، اليوتيوب، الأنستغرام، التيك توك ....) من قبل مفردات

العينة، وما يشمله من سلوكات مرتبطة بفعل الاستخدام، الذي هو عملية "تقنية اجتماعية" تجري ضمن النسيج الاسري المحلي (المجتمع الاغواطي).

السياقات السوسيو-ثقافية: وهي الظرف الزمني والفيزيائي الذي تجرى فيه الدراسة، وما يحمله من خصوصيات ثقافية وإجتماعية، تكون نتيجة تغيرات وتحولات تعرفها المجتمعات الإنسانية وتلقي بظلالها الأفراد، وعلى الممارسات والقيم والتمثلات الاجتماعية. (وهنا نقصد به فعل الاستخدام لشبكات التواصل الاجتماعي من قبل مفردات العينة ضمن سياق الاسرة الاغواطية المحلية بكل خصوصياتها السوسيو-ثقافية).

الأنماط: هي علاقة المستخدم (مفردات العينة) بمواقع التواصل الاجتماعي أثناء فترات الاستخدام ضمن السياق الاسري المحلي (الاغواطي)، أي كيفية الاستخدام، زمن الاستخدام، مدة الاستخدام، دوافع الاستخدام، حاجات واشباعات الاستخدام، وموقع الاسرة المحلية من هذه المعادلة.

المحددات والضوابط: وهي القواعد التي يفرضها بشكل إلزامي أو عفوي، وبصيغة مباشرة أو غير مباشرة السياق الأسري المحلي (الاغواطي)، الذي يتأثر بدوره بسياق المجتمع المحلي العام على استخدام مفردات العينة لمواقع التواصل الاجتماعي (بالدرجة الأولى على أنماط الاستخدام). وتكسبها نوعاً من الرقابة الذاتية.

1. الجانب الميداني للدراسة:

يتبين من خلال الدراسة الاثنوغرافية، التي شملت مبحوثات (جنس انثى)، باعتبار المرأة اللبنة الأساسية في الاسرة "عماد" المجتمع وركيزته، خاصة في ظل التغيرات التي عرفها المجتمع الإنساني، وألقت بظلالها على الاسرة و بالدرجة الأولى "المرأة" التي تحولت من وضع الامية الى المتعلمة، ومن وضع الماكثة بالبيت الى العاملة، وما صاحب هذا الوضع من استقلالية مادية (غيرت من منطق التبعية المادية للرجل)، و(غيرت من أدوارها في تربية الأبناء فأحالتهم الى مؤسسات أخرى (الروضة والحضانة) تشاركها الوظيفة والمهام، بل ساهمت في نشأتها وتأسيسها لتغطي الفراغ الوظيفي الذي أحدثه انشغالها بالعمل والدراسة وانفصالها عن العائلة (ظهور الاسرة النووية)، كما اقتحمت مجالات كانت لعقود حكراً على الرجل، وتزايدت معها الخطابات المنادية بالمساواة بين الجنسين، ودخلت مجال السياسة واتخاذ القرار، وغيرها من التحولات التي مست المرأة وأثرت على جوانب عدة متعلقة بالأسرة والمجتمع.

إن ما يهمنا في بحوث الاتصال هو رصد وفهم وتفسير العلاقة بين مختلف شرائح المجتمع (الأطفال، المرأة، الشباب..) والميديا تقليدية أو حديثة، من حيث أنماط التعرض والاستخدام والتفاعل والتأثير، وهنا تركيزنا على المرأة (الانثى) كان من منطلق مكانتها في المجتمع ودورها في الأسرة باعتبارها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة وأنها تبنت وسائل الإعلام وتأثرت بمضامينها (برامج الدراما، الموضة، التجميل..)، وزاد العبء عليها في ظل انتشار التكنولوجيات الرقمية وهيمنة مواقع التواصل الاجتماعي فأصبح منوطاً بها تبني أساليب لمراقبة وحماية الأبناء في استخدامهم وتعرضهم لمضامينها، خاصة وأنها تعد أيضاً مستخدماً نشطاً لهذه الوسائط والتطبيقات ...

لذا هدفت هذه الدراسة الى تتبع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على رأسها "الفيسبوك" داخل الفضاء الأسري (المحلي)، والتركيز على المستخدمات باختلاف ادوارهن ومواقعهن الاجتماعية داخل الاسرة، من حيث عادات وأنماط استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي في ظل المحيط الأسري "المتحول"، وباعتبارهن طرفاً فاعلاً في معادلة الاستخدام والتفاعل، وهنا جاءت الدراسة لترصد باعتماد الملاحظة بالمشاركة والمقابلات غير المباشرة العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والفضاء الاسري الجزائري المحلي ..

وقد توصلت الدراسة الى جملة من النتائج صنفناها الى نقاط وعناصر هي:

- المبحوثات والفايسبوك، التمثلات والتصورات:
- أهم الصفحات التي تشترك فيها مفردات العينة.
- عادات وأنماط الاستخدام سلوكيات سوسيو-ثقافية بحتة.
- التحول من المشاهدة الجماعية الى الاستخدام الفردي.
- مواقع التواصل الاجتماعي والتواصل الاسري.

بداية: تستخدم العينة محل الدراسة مواقع التواصل الاجتماعي بالترتيب التالي حسب الأهمية : الفيسبوك ثم الأنستغرام واليوتيوب، تستغرق المبحوثات (السن 48 سنة فما فوق) زمناً في التصفح والدردشة أقل من المبحوثات اللائي سنهن أقل من 40 سنة)... وتمتلكن حساباً واحداً، امتلاكهن لحسابات "فايسبوكية" كان بدافع التقليد والفضول، وفي الكثير من المرات نتيجة إصرار بناتهن عليهن.

- المبحوثات (السن 48 سنة فما فوق) تولت بناتهن إنشاء حسابات لهن عبر مواقع (الفيسبوك أو الأنستغرام) سواء بطلب منهن أو بإرغام من بناتهن، وتعلمن مهارات الاستخدام بالتعود وتمتلكن حسابا واحد.
- المبحوثات (ربات البيت أقل من 40 سنة) تمتلكن أكثر من حساب، وتنتمين الى عدة مجموعات.
- المبحوثات (غير المتزوجات) تستغرقن زمناً طويلاً في التصفح والدردشة ...خاصة في السهرة، وحتى الساعات الأولى من الصباح، دون أي رقابة من الوالدين باعتبار أنهما يفتقران لمهارات التصفح والاستخدام.
- لا تستخدم المبحوثات أسماءهن الحقيقية، وتكتفين بأسماء مستعارة، كما لا تستخدمن صورهن الشخصية. وذلك لإخفاء هويتهن الحقيقية عن محيطهن الاسري بالدرجة الأولى، فيتسنى لهن التعليق والنشر بكل حرية وبعيداً عن رقابة المقربين ... وكذلك خوفاً من الحسد والعين والسحر...ويلجأن **للبديل:** فبدل الصور الشخصية تستخدم مفردات العينة صور ظرفية لمشاهير، صور مناظر طبيعية، صور شخصيات تاريخية، نجوم التمثيل والدراما المصرية والتركية، شخصيات معروفة (القايد صالح، الرئيس تبون، رموز عالمية، صور اطفال، رضع) ...وتغيرن صور "بروفايلاتهم" في فترات وجيزة، لا تتعدى الشهر أو الشهرين وفي بعض الاحيان خلال أيام قليلة وربما ساعات، والمتحكم حسبهن، الملل السريع من الصورة، التعبير عن الحالة النفسية (سعادة، حزن، احباط)، التعبير عن موقف معين اتجاه قضية معينة (الحراك الشعبي، تشجيع المنتخب الوطني، مساندة ومؤازرة الجيش الوطني ...). أو إيصال رسالة مبطنة لأحد الأصدقاء ...
- في نظر بعض مفردات العينة لا تعبر صور "البروفايل" عن الشخصية الحقيقية، وإنما قد تستعمل كتمويه لإخفاء الهوية الفعلية أو التعبير عن الحالة النفسية المؤقتة...
- تستعمل أغلب مفردات العينة اسماءاً مستعارة لنفس الغرض الذي تستعملن لأجله صور غير شخصية، واللائي تستعملن أسماءً مستعارة وصور غير شخصية لا تنشرن مواضيع شخصية، ولكنهن تعرضن مضامين أكثر جرأة، تشتركن في صفحات غير مقيدة وفق تعبيرهن ونظرتهن ونظرة المجتمع لهن "الحياة الجنسية، بيع الملابس الداخلية، تتحدثن عن مشاكلهن الزوجية، وعلاقاتهن العاطفية حد الخوض في المواضيع الحميمية، وتعبرن أيضاء عن علاقاتهن الاسرية

ومشاكلهن مع محيطهن(الحماة، زوجات الاخوة وغيرها)، الخيانة الزوجية من الطرفين، برودة العلاقة الزوجية، في بعض الاحيان تتبادلن نصائح حول الرقية ومعالجة السحر والشعوذة والعين وغيرها... تصل حد إعطاء عناوين لرقاة ومشعوذين وغيرها ...." .

- المستخدمات المتزوجات (أقل من 40 سنة) غيرن حسابتهن عدة مرات، خاصة بعد الزواج لطي صفحة الماضي حسب تعبيرهن وفتح صفحة جديدة، كما أن أزواجهن ضد فكرة امتلاكهن حساباً على مواقع التواصل الاجتماعي، وهناك من اشترط عليها زوجها ذلك قبل الزواج. باعتباره (الفايسبوك والدردشة) عالماً خفياً مجهولاً يصعب السيطرة عليه.
- المبحوثات (السن أكثر من 48 سنة) منهن من لا يرفض ازواجهن فكرة امتلاك حسابا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، غير أنهم يعتبرون هذا السلوك " مراهقة متأخرة" (retour d'Age، وتقليدا تافهاً).

1.1. المبحوثات الفايسبوك، التمثلات و التصورات:

- بالنسبة للمبحوثات يعتبرن " الفايسبوك"، خاصة الصفحات المحلية نافذة تطل على المجتمع، ويبقهن على علم بكل الاحداث الحاصلة فيه (زواج فلان ، ختان ابن فلان، وفاة فلان، فتح محل في الشارع الفلاني، حادث مرور في الطريق الرابط بين حي وآخر.....).
- الفايسبوك في نظر المبحوثات يبقهن على دراية تامة ومتواصلة عما يحدث في المحيط الخارجي، وفي فترة ضعف تدفق الانترنت أو انقطاعه يُحسّن بالغرابة والانعزال و"الضيق حد الاختناق" حسب تعبيرهن ...كما يجعلهن "الفايسبوك" يتشاركن المنشورات الحديثة مع الاصدقاء عبر الصفحات العامة عبر (partager أو tagué)، ذات الميول المشتركة، مشاركة موقف، صورة، فكرة أو إحساس...
- "الفايسبوك" وتصفحه في الايام العادية يتجاوز 14 ساعة في اليوم باحتساب أوقات العمل ويتزايد في العطل.
- تستخدم المبحوثات "الفايسبوك" في الفترة الصباحية (باكراً بمجرد استيقاظهن للتعرف على الجديد، وفي فترة الظهيرة، وأيام العطل ...).ويستخدمنه أثناء تناول الوجبات مع بقية أفراد الاسرة، ومع الاصدقاء أكثر من تبادل وتجاذب أطراف الحديث. وكذا في أغلب الاجتماعات العائلية وحتى في المناسبات (الاعياد الدينية، الزيارات العائلية)، وتستغرق المستخدمات دقائق عديدة تصل الى ساعات مطولة في صمت مطبق (الاستغراق في الإبحار والدردشة)، بعد

تخصيص وقت محدود للحوار، دون أي شعور بالزمن أو بالآخر المتواجد معهن في نفس الزمان والمكان (نوع من التوحد الاجتماعي sociale autisme).

- تستعمل المبحوثات "الفايسبوك" في المآتم والعزاءات، ولا يتوانين عن تصفح حساباتهن دون مراعاة للموقف، وعذرهن أن حتى أهل" الفقيد المتوفى" لا يستغنين عن الفايسبوك والانتستغرام، وبالتالي لا يترددن في طلب الرقم السري ويعتبرنه سلوكاً عادياً.
- تتصفح المبحوثات "الفايسبوك" في قاعات الانتظار (الحلاقة، الطبيب) بغية تمضية الوقت، ويفضلنه على تبادل الحديث مع الغرباء، وتفاديا للمتلصصين والمتطفلين.

2.1. أهم الصفحات التي تشترك فيها مفردات العينة:

تشترك المبحوثات في الكثير من الصفحات، بل منهن من يدرنها : "لَمْة لَرْيَامْ مع نجوى وصفات تدابير وإيجابية"، "حلاقات الاغواط الأصلي والباقي تقليد"، نوستالجي الاغواط Laghouat nostalgie، شباب الاغواط، اخبار الاغواط، الاغواط نيوز، تشييع الجنائز في ولاية الاغواط وضواحيها.، سوق الاغواط الكبير، يوميات المرأة الاغواطية (وصفات طبخ وتجميل، مشاكل وحلول، حكايات وسهرات)، وصفات اقتصادية لطبخ والحلويات المجربة والمضمونة وكل ما يخص المطبخ، - عالم المطبخ الجزائري والعربي، صفحة كل ما يخص ديكور منازل الأغواط (تجهيزات البناء، أثاث، أفرشة، حِرف ..الخ. ، نَاسْ الاَغْواطْ. (وَاشْ تَعْرفْ عْلِيهَا) نحن الاصلي ولْبَاقِيَ تَقْلِيدْ.، مْقَامَات الاغواط والجنوب، صور دفوع، عَرْضَاتْ، قعدات مْهيبَاتْ، وصفات طبخ وجمال، الدار دَارْكُمْ مع الاغواطيات، خليفة مسعودة، غْوَاطِيَاتْ الاحرار، هَمَة وُشَانْ ،ديكور ترتيب وتنظيم البيت، صفحة femme de classe officiel، "سعسقات"*** المقطع والمعمورة، قطط الاغواط...

تنقسم هذه الصفحات الى **إخبارية محلية** تعتبر بالنسبة للمبحوثات نافذة تطل على المجتمع المحلي، وتجعلهن على دراية بكل الاحداث والوقائع الحاصلة وطنياً ومحلياً.

صفحات للطبخ والتقديم: تعرضن فيها أشهى الاطباق التي حضرنها وتتفاخرن بها، وتنتظر تعليقات المشتركات بفارغ الصبر حتى تعرفن رأيهن فيما قدمنه، وفي كثير من الأحيان تُصبْن بالإحباط من تعليقات "الحاسدات" و"طويلات اللسان" كما يصفنهن....**صفحات الموضة والديكور**: هي صفحات للتفاخر والوجاهة الاجتماعية، فرغم الأسماء المستعارة والهويات الافتراضية تنشر المستخدمات

***وهي كلمة محلية تستعمل لوصف النساء اللواتي لا يقرن في بيوتهن، ويمضين ساعات طويلة من النهار في التنقل بين المنازل والأسواق والمحلات، وهي صفة غير محمودة يرفضها المجتمع المحلي الاغواطي فيما سبق ولكنه أصبح يتقبلها حاليا بفعل التغير الاجتماعي. -

صور للمآدب والحفلات والخرجات والرحلات الدولية (السفر الى الخارج) دون ادراج الصور الشخصية (اخفاؤها بالايموجي) لإبراز مستواهن المعيشي ومواكبتهن للعصرنة والحداثة حسب رأيهن ومحاربة الصور النمطية التي تعتبر المنطقة متخلفة، لذا تجدهن يشتركن في صفحات مخصصة لذلك، ويتشاركن مع مستخدماتها في الاهتمام والميول...، كما أن المرأة الاغواطية دائماً حسب المبحوثات، تحب أن تظهر بمظهر المرأة العصرية، تهتم بشكلها وأناقتها من خلال الاشتراك في صفحات "الحلاقة والاناقة" وعبرها تنشر وتتابع احتفالات الأصدقاء والمعارف (نوع من التلصص).

- تعتبر المبحوثات مواقع التواصل الاجتماعي فرصة لإبراز مستواهن الاجتماعي والثقافي والتفاخر بعاداتهن وتقاليدهن والمحافظة على الموروث الثقافي للمنطقة، ومجالاً لإبراز مدى مواكبتهن لروح العصر سواء من جانب الديكور والأناقة.
- "الفايسبوك" و"الانتستغرام" بالنسبة للمستخدمات فضاء للتعرف على آخر صيحات الموضة والديكور، وتبادل الأفكار حول آخر الاطباق والاكلات التي تقدم في المناسبات.
- في نظر المبحوثات "الفايسبوك" فتح المجال للمرأة الماكثة بالبيت لتدخل عالم التجارة وتجني أرباحاً طائلة، خاصة وأن المرأة في الاغواط تحتل المرتبة الأولى في الاستهلاك (ملابس، افرشة، اطعمة جاهزة خاصة في المناسبات)، الدفوع والفاتحة والختان ولكل مناسبة متطلباتها.
- تحاول المبحوثات تقليد الكثير من السلوكيات اللائي يرينها عبر منشورات المستخدمات الأخريات، ورغم اعتبارهن لها مبالغة وإفراطاً الاّ أن تبنها يعد مواكبة للنسق السائد .
- كثيراً ما يعبر الأبناء عن رفضهم للأوقات التي يقضيها الآباء في تصفح حساباتهم "الفايسبوكية"، لكن في الأخير يستسلمون هم أيضا لسحر الاستخدام والتصفح والألعاب الالكترونية (التقليد وغياب الرقابة).
- ترى المبحوثات أن الانترنت وبالخصوص "الفايسبوك" قد عمق "هوة "اللاتواصل مع أفراد الاسرة، ولكن محاولاتهن التخلص من هذه العادة "السيئة" على حد تعبيرهن باءت بالفشل. " إن الرقمية تقذف بنا الى بئر من الوحدة، والحال أن الشبكات الاجتماعية تعدنا بمضاعفة أصدقائنا فهو الدليل على شعبيتنا، إنه وهم الكم ... شعار "الفايسبوك" هو: يمكنكم أن تظلوا على اتصال مع الأشخاص الذين تحبونهم، فهل نصدق مصمم "الفايسبوك" الذي كان يشكوا العزلة وانفصلت عنه صديقته، وللانتقام منها أنشأ مدونة من الصور لطالبات جامعته في الانترنت. (دوغان ولابي، 2020، ص.ص.173، 174)

- تشبه المبحوثات انقطاع الانترنت بحاجة المدمن لجرعة مخدر، والإدمان اضطراب نفسي يعاني منه المدمن، يؤثر على جوانب مختلفة من حياته، لذا وجب عليه أن يلاحظ سلوكياته المختلفة، ويضبطها حتى لا ينجر وراء سلبيات قد لا تكون واضحة لكنها مضرة في نفس الوقت. (غالمي، سنة 2016، ص.111).
- تحس المبحوثات بمقدرتهن على الاطلاع على الواقع الخارجي، في حين يشعرن بالغياب والانقطاع مع من حولهن، والسبب ساعات طويلة من التصفح لحساباتهن "الفايسبوكية" والأنستغرام، وفترات مقتضبة مع أفراد أسرتهن، وبالخصوص الأبناء ما عدا فترات المراجعة مع غياب التحاور والتواصل الحميمي .
- هناك تناقض في حديث المبحوثات فهن يشكين ضيق الوقت، وصعوبة التوفيق بين المهنة وبين الأعمال المنزلية، وهذا مبررهن لعدم التواصل مع أبنائهن، في حين أنهن يقضين ساعات طوال في الدردشة و التصفح.
- تبرر المبحوثات (الماكثات بالبيت) امتلاكهن لحسابات "فايسبوكية" وعلى "الأنستغرام" وقضائهن لفترات طويلة في التصفح والدردشة بالفراغ والملل، وتبرر العاملات والجامعيات ذلك بضرورة اكتشاف ما يحيط بهن.
- تقر المبحوثات بأنّهن يراعين الخصوصيات الثقافية والاجتماعية لمجتمعهن والرقابة والحكم القيمي الذي يطالهن بسب نظرة المجتمع للمرأة مهما كانت حالتها ووضعيتها الاجتماعية، يراعينها في الدردشة، وفي استعمال صور وأسماء مستعارة، وفي امتلاك حسابات أخرى يخفينها عن محيطهن العائلي والاجتماعي.
- الموروث الثقافي الشعبي المتعلق بالاعتقاد بالعين والتطير حاضر بقوة، وتعتبرنه المبحوثات هاجساً، لذا تتوخين الحذر فيما ينشرن وما يعلقن، هنا أيضا لمسنا نوعا من التناقض بين الخوف من الحسد والعين، وبين محاولة ابراز مستواهن الاجتماعي ومدى مواكبتهن للعصرنة والتطور.
- من خلال ما تنشره المبحوثات عبر " الفايسبوك" يتبين أن مستواهن المعيشي جيد، لكنهن نفين ذلك بالقول أنّها مجرد مظاهر ومحاولة للتموقع داخل نسق اجتماعي مشهور بالتفاخر" الزوخ والنفوخ".

2. عادات وأنماط الاستخدام سلوكيات سوسيو-ثقافية بحتة:

لعل أهم المحطات التي تستوقفنا عند دراسة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قبل الخوض في الدوافع والاشباعات المحققة، هي دراسة عادات وأنماط الاستخدام لما تحمله من دلالات ومعانٍ،خاصة إذا ارتبطت بمجتمع محلي، له خصوصيات سوسيو-ثقافية "تُهيْمِن" على السلوك الاتصالي الواقعي والافتراضي، على اعتبار أنّ فعل " الاستخدام"، بأنماطه وعاداته هي سلوكيات تقنية وانعكاسات لبنى وضوابط سوسيو-ثقافية بحتة.

1.2. التحول من المشاهدة الجماعية الى الاستخدام الفردي:

دق بعض علماء الاجتماع ناقوس الخطر من التحول السريع و"اللاعقلاني" الذي يطرأ على الممارسات الإعلامية والثقافية في المجتمعات المعاصرة غداة انتشار شبكة الانترنت وتنوع تطبيقاتها، فلإحتكار وسائل الإعلام التقليدية الأخبار منافع اجتماعية عديدة أهمها: "حشد الجماهير وجمعها في وقت واحد لمشاهدة نشرة إخبارية أو مباراة رياضية أو الاستماع الى أغنية، مما يعمل على تشكيل لحمة ثقافية وفنية واحدة، لكن مع تزايد مواقع التواصل الاجتماعي بدأ هذا الجمهور يتشذر ويتشتت، وأصبح كل فرد مستقل بذوقه وممارسته الثقافية. [i]فمن خلال الدراسة وحسب ما وصفته المبحوثات فإن :

- الآباء (الأزواج) في فترات العودة من العمل ينشغلون بالإبحار عبر صفحات "الفيسبوك" لساعات طويلة، للاطلاع على الأخبار والمستجدات المحلية والوطنية وحتى الدولية مع مشاهدة متقطعة للبرامج المفضلة (القنوات الرياضية، القنوات الإخبارية)، وغالباً ما ينحصر دور التلفزيون هنا في المؤانسة، ولا يلتفت له أفراد العائلة إلا في اللّقطات أو المواضيع الهامة.
- حسب مفردات العينة فإنّ أفراد الاسرة لا يشاهدون برنامجاً جماعياً الاّ في شهر رمضان، إذ يتابعون معاً البرامج المحلية (البرامج الترفيهية)، ليتوجه بعدها كل فرد لمشاهدة برنامجه المفضل باستخدام جهازه الخاص (هواتف ذكية)، ويستغلون فترات الإشهار لتصفح حساباتهم ويقضون بقية السهرة في الدردشة والتصفح ...وتمتد الى فترة ما بعد " السحور".
- تعتبر المبحوثات (السن ما بين 30 فما فوق) أن التلفزيون ضروري في المنزل، حتى وإن لم تتعدى فترة المشاهدة اليومية ساعتين، في حين ترى المبحوثات (السن اقل من 30سنة) أنه

يمكن الاستغناء عن التلفزيون ولا يمثل لها سوى ديكوراً منزلياً "يعلق" في غرفة الجلوس، لكن لا يمكن الاستغناء عن " المودم وG4"....

- تشعر بعض المبحوثات بحنينهن الى مرحلة ما قبل "الفايسبوك"،وبالتحديد لـ"قعدات" التلفزيون،والسهرات والسمر وتبادل أطراف الحديث، في حين لا يولي الأبناء أي اهتمام للتلفزيون أو أي وسيلة تقليدية أخرى (المراهقون والشباب) ما عدا الأطفال (4-14) سنة إذا منعت عنهم الألعاب الالكترونية.

2.2. مواقع التواصل الاجتماعي والتواصل الاسري:

فهم علاقة المستخدمات ببقية أفراد الاسرة في ظل استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي (الآباء، الأزواج، والأبناء): هي محاولة لتفحص موقع الأزواج (الشريك من استخدام شريكته لحسابات وموقفه من استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي) خاصة "الفايسبوك"، وكذلك رصد لوضعية وواقع الاتصال الأسري في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

- بداية وفي أحيان قليلة ينزعج (أفراد الأسرة) من استخدام الأم للفايسبوك هنا لدينا حالتين: **الأولى** في حالة امتلاك الزوجة وحدها لحساب عبر "الفايسبوك" يبدي أفراد الأسرة (الزوج والأبناء) امتعاضهم ورفضهم لتصفح والدتهم حسابها لساعات طويلة،**الثانية** في حالة امتلاك الجميع حساب عبر "الفيسبوك"، هنا لا ينزعجون من استعمالها لحسابها، لأن أغلبهم يتصفحون حساباتهم، ويدردشون أثناء الاجتماعات العائلية حتى أثناء تناول الوجبات أكثر من تبادل أطراف الحديث، الذي وإن وجد يكون موضوعه منشورات "الفيسبوك"، ولا يتعدى 5-10 دقائق.
- تتولى الامهات المذاكرة لأبنائهن في فترات محددة، وبشكل منتظم خاصة عندما تكون هناك واجبات وفروض منزلية.
- أصبح الحوار بنسب ضئيلة في الاسرة حتى أن الاباء ينسون في كثير من الاحيان سؤال أبنائهم عن يومياتهم في المدرسة، وسلوكهم داخل القسم ومدى فهمهم واستيعابهم للدروس، وحجتهم عدم امتلاك متسع من الوقت، في حين تعترف مفردات العينة أنهم (الآباء) يقضون ساعات مطولة في تصفح حساباتهم الفايسبوكية دون إدراكهم لحجم الوقت المستغرق.

- يحاول الآباء في كثير من الأحيان التخلص من إزعاج أبنائهم بمنحهم وقتا لممارسة الالعاب الالكترونية ومشاهدة البرامج التلفزيونية، رغم ضبط الأمهات أولادهن يشاهدون برامج مشبعة بقيم غريبة دخيلة " ايروتيك" (باربي، دورايمون..)، تصل في بعض الأحيان إلى وضعيات غير لائقة يصعب تبريرها وشرحها.
- كل محاولات الامهات لجعل مواقع التواصل الاجتماعي (اليوتيوب مفيدة بالنسبة للطفل في جانبها التعليمي باءت بالفشل) لأن الطفل يبحث عن الجانب الامتاعي الترفيهي لهذه المواقع.
- لا تجد الامهات أي مشكل في اقتناء لوحات الكترونية لأبنائهن للتسلية (الألعاب الالكترونية)، بل تعتبرنها وسيلة للمكافأة والمحاكاة الاجتماعية والتفاخر، ويتباهين بالمهارات التي يتمتع بها الابناء في استخدامهم الهواتف واللوحات الالكترونية الذكية).
- تدرك المبحوثات التهديد الذي تشكله هذه الأجهزة وتطبيقاتها على قدرات أبنائهن، لكنهن لا يمنعونهم ولا يمارسن عليهم أي نوع من الرقابة بسبب كثرة المشاغل وضيق الوقت، ويعتبرن ميلهم لاستخدامها مواكبة لما هو حاصل في المجتمع، وأثبتت الدراسات أن تطبيق "التيك توك"مثلاً قد بلغ تحميل فيديوهاته 48.5 مليون تحميلاً، وهي منصة موجهة للمراهقين ما بين (13- 16 سنة) إلاّ أنه ومن دون هذا السن استطاعوا التسجيل فيها، وتسمح بمشاهدة الفيديوهات والتعليق عليها، وتتيح نشر التعليقات السوقية وغير الأخلاقية،بالإضافة إلى مخاطر التعرض لبرامج التجسس والتلاعب بالبيانات والصور الشخصية واستدراج المراهقين وابتزازهم واستغلالهم من قبل الراشدين المغتصبين وذوي الامراض النفسية والسلوك الشاذ. (لعياضي، 2020،https://nlayadi.com).
- المبحوثات تُقِرْن بأنّهن تعلمن الكثير من المهارات (طبخ، خياطة، تدابير منزلية عبر اليوتيوب)، ويستخدمنه أيضا في معرفة وتشخيص الامراض (لتأخر الحمل، الإجهاض، الريجيم...)، والتداوي بالأعشاب وغيرها ....
- تفتخر المبحوثة بأنها امرأة عصرية، وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي "مرآة" عاكسة لوضعيتها خاصة عبر الصفحات النسائية، وفضاء لإبراز الموروث الثقافي في المنطقة ونشره والمحافظة عليه.

التوصيات:

- على الاسرة الجزائرية وبالخصوص" المرأة الجزائرية" أن تعيد النظر في أدوارها وظائفها الاجتماعية خاصة اتجاه أبنائها، وتتحرر من "عقدة التموقع" داخل سياق اجتماعي مادي متسارع قد يكلفها تفكك أسرى وضياع مستقبل الأبناء.
- على الاسرة الجزائرية أن تعيد إحياء أنماط تقليدية من التنشئة الاجتماعية للفرد، كاعتماد الكتاتيب والمدارس القرآنية في أولى مراحل الطفل التعليمية والتربوية.
- على الأسرة الجزائرية أن تعيد إحياء وتثمين مفهوم " اللعب التقليدي" كالركض، "الاختباء"، لدى الطفل وتحرره من إدمان الألعاب الإلكترونية وتطبيقات " التيك توك".
- على الأسرة الجزائرية وعلى" المرأة" الجزائرية أن تعيد النظر في أشكال التعبير عن الحب لأبنائها، وتحررها من منطق المكافأة باقتناء أجهزة الكترونية باهظة.
- تفعيل آليات الرقابة الاسرية على استخدام الافراد وبالخصوص (المراهقين) لمواقع التواصل الاجتماعي وتقنينه بأوقات وفترات محددة.
- على السلطات المعنية الاهتمام أكثر بإنشاء فضاءات للعب والتسلية (حدائق، عروض مسرحية.) تساعد الافراد على التحرر الفضاءات الافتراضية.
- تكثيف البرامج التلفزيونية التوعوية، التي تعتمد على مختصين نفسانيين واجتماعيين لإبراز مخاطر استخدام الأجهزة الالكترونية وإدمان الشبكات الاجتماعية على سيكولوجية واندماج الفرد خاصة الفئات الحساسة (المراهقين) مع المحيط الاجتماعي. وتكثيف أيضا الحملات التوعوية في المدارس (الابتدائيات، المتوسطات، الثانويات) للتأكيد على مخاطر الإدمان على استخدام الأجهزة الالكترونية .

خاتمة:

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي "علامة" دالة على التطور والعصرنة، وتمثل جزءاً أساسياً في حياة الأفراد والجماعات باختلاف الأعمار والأدوار، وتتراوح حدة تأثيرها حسب طبيعة العوامل والمتغيرات السوسيو-ثقافية.

من جهة أخرى تشكل هذه المنصات "انعكاساً" للتناقض الذي يعيشه الفرد في محيطه الاجتماعي والأسري، وهنا نركز على "المرأة المحلية" -باختلاف أدوارها الاجتماعية (الأم، الزوجة، البنت...) في توظيفها لمواقع التواصل الاجتماعي كفضاء للتعبير عن الأفكار والمشاعر والعواطف

ونمط العيش وإثبات الذات وتعزيز المكانة، وهنا لمسنا حقيقتين:أن الهوية الافتراضية للمرأة الاغواطية هي محاولة لمحاكاة الأنا الواقعي من خلال إبراز شخصيتها ونمط تفكيرها وعيشها لكن بإخفاء الهوية الحقيقية، تماشياً مع السياقات الاجتماعية والثقافية التي تتميز بالهيمنة الذكورية، وضماناً للانفلات من آليات الرقابة والحكم القيمي.

في هذا الاطار يرى علماء الاجتماع أن الاتصال ما بين الأشخاص عبر الوسائط التقنية يسقط الحذر وحتى التحفظ الذي يطبع الاتصال المباشر وجه لوجه، ويسمح لمن يملك حساباً في هذه المواقع أن يأخذ راحته في نحت الصورة التي يهوى أن يظهر بها للغير.(لعياضي، 2018، https://nlayadi.com).

من جهة أخرى اقتحام المرأة الحضرية (تقطن المناطق الحضرية) عالم الشغل واستقلاليتها عن الاسرة الممتدة، واشراكها مؤسسات أخرى في تنشئة الأبناء، كل هذا وغيره ألقى بظلاله على الكثير من وظائفها داخل محيطها الاسري اتجاه شريكها وأطفالها، لكن ما "عمق" الهوة أكثر "هيمنة" التكنولوجيا الحديثة للاتصال. فبدل أن يزيد العبء على المرّأة وتدرك جدية الموقف وتعمل على حماية أبناءها من تداعيات الإدمان الالكتروني، وجدت نفسها هي الأخرى أسيرة الإبحار والتصفح والدردشة والتفاخر عبر المنصات الاجتماعية.

إذن يمكن القول أن مواقع التواصل الاجتماعي فقدت صفة "الاجتماعية" وجعلت الفرد يعيش العزلة والاغتراب وقضت على آخر ما تبقى من الاتصال الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع:

1. السويدي، محمد. (1984). الاسرة الجزائرية: النزوح الريفي وأثره على بناء الاسرة .مجلة "جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"، الجزائر: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، المجلد 01 ، العدد 01، ص. ص. 68، 73 . على الرابط https://www.asjp.cerist.dz/en/article/24986 :
2. توتاوي، صليحة.(2015). استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الاسرية. رسالة ماجستير، غير منشورة، الجزائر: قسم علم النفس وعلوم التربية و الارطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية ، وهران . ص .ص .27، 28، 219، 235، 236، 316.
3. شكيرب،آسيا.(2016).اثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير أنماط العلاقات الاسرية . مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، المجلد الرابع، ص. ص. 81، 82، 98، 100، 125. على الرابط التالي : https://www.academia.edu
4. فرحات نادية. (2012). عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية. الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، المجلد 04، العدد 8، ص. ص. 126-130.على الرابط : https://www.asjp.cerist.dz/en/article/73478

5. أحمد، عليان عيد. (2020، آفريل)، الاهتمام بالمرأة وأثره على المجتمع في يوم المرأة العالمي، مدونات الجزيرة، على الموقع الالكتروني التالي) https://www.aljazeera.net/ :تاريخ وساعة التصفح، آفريل 2020 على الساعة التاسعة صباحا).
6. مارك، دوغان، كريستوف لابي. (2020). الانسان العاري الديكتاتورية الخفية للرقمية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ص. ص. 173، 174.
7. عديلة، غالمي. (2016). الإدمان على الانترنت وعلاقته بسلوك النوم المرتبط بالصحة لدى الشباب: دراسة ميدانية لبعض رواد مقاهي الانترنت ومدمني الانترنت. مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة محمد خيضر، بسكرة، المجلد 16، العدد 44، ص. 111.
8. لعياضي، نصر الدين. (2018). هل مواقع التواصل اجتماعية حقاً؟" مجلة الشروق الإماراتية"، مدونة نصر الدين لعياضي، على الموقع الالكتروني) https: //nlayadi.com : تاريخ وتوقيت التصفح 2019/12/24).
9. لعياضي نصر الدين. (2020). تيك توك منصة التحديات ورهاناتها، مدونة نصر الدين لعياضي، https:// nlayadi.com . (تاريخ وتوقيت التصفح ، 2020/11/12).
10. محمد بن حمد الناصر، منال. (2019). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية لدى طلبة الجامعة السعودية الالكترونية بمدينة الرياض. مجلة البحث العلمي في التربية. مصر: جامعة عين شمس، العدد20، ص. ص. 246، 265، 283. على الرابط التالي: http://search.shamaa.org

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

آيت قاسي، ذهبية. (2021). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ضمن السياقات السوسيو-ثقافية للأسرة الجزائرية (دراسة في الأنماط، المحددات والضوابط). *افاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *9* (3)، 265-286 ؛ رابط المجلة *https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396*